



بين تجرع الخميني كأس السم العراقي في آب 1988 واقتراط خليفته خامنئي من تجرع كأس سُم زعاف شامية، سبعة وعشرون عاماً، جرت خلالها مياه عربية وإقليمية ودولية كثيرة، سعت طوال تلك الفترة إيران للانشقاق عن عقدة السم العراقية فكان لها أن أسقط الغرب لها نظامين عدوين مجاورين لها هما صدام حسين والملا محمد عمر رحمهما الله تعالى، ولم تكتف إيران بذلك فقد دفعها طمعها الإيديولوجي والسياسي لطلب المزيد فكان مقتل الطاوس الإيراني بريشه وغروره به، فانداحت إيران في العراق وسوريا واليمن ولبنان وأفغانستان، وظننت أن طريق إمبراطوريتها غداً مفروشاً لها بالهرم الأميركي والسوخوي الروسي، وعلى الرغم من كل المؤشرات التي كانت تنضح يومياً بأرض الرباط الشامية عن عمق وفشل المكابرة الإيرانية في دعم عصابة قاتلة مجرمة، وأن هذا لن يزيدها إلا خسارة بالقمار الذي تلعبه إلا أنها واصلت اللعب حتى برأس المال الأساسي.

ما كشفته وكالة بلومبرج أخيراً يمثل فقط قمة رأس جايد الفشل والانهيار الإيرانيين بالشام، فقد تحدثت عن انسحاب قوات النخبة الإيرانية المقاتلة بالشام والبالغ عددها سبعة آلاف مقاتل إثر خلاف نشب بينها وبين روسيا التي ظنت أنها بدخولها الحرب الجوية ضد الثوار ستتمكن طهران وميليشياتها الطائفية من استعادة الريف الحلبي ومحافظة إدلب، لكن تبين أن ذلك أضغاث أحلام، فتزين طهران لروسيا كتزين الشيطان لأتباعه «كمثال الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إني بريء منك»، عززته الشكوك الإيرانية في احتمالية أن تبيع روسيا إيران والأسد في أية تسوية عالمية، ونقلت يديعوت أحرونوت عن وزير الحرب الصهيوني موشيه يعلون قوله إن الخطة الأساسية لروسيا كانت تقوم على استعادة إدلب ومدن أخرى لكن

لم يحصل هذا، ومضت الصحيفة تنقل عن أوساط أميركية وغربية قولها إن روسيا ستفقد حليفاً مهماً على الأرض السورية وهي إيران بسبب حساسية الأخيرة من تصاعد خسائرها البشرية.

وكان موقع algemeiner تحدث عن خسارة إيران لـ 40% من ضباطها العاملين في سوريا خلال الأشهر الثلاثة الماضية، وتحدثت مصادر أمنية عالمية عن خسارة طهران منذ 7-10 أكتوبر الماضي أكثر من 53 ضابطاً بينما بلغ قتلى الأفراد 500 شخص، في حين لا يزال مصير قائد لواء القدس الجنرال قاسم سليماني مجهولاً.

روبرت فورد السفير الأميركي السابق في دمشق وأحد الخبراء الأميركيين القلائل المعتمد عليهم رسمياً بالشأن السوري تحدث عن قمار اقتصادي إيراني أيضاً فوصف خساراتها بدعم عصابة الأسد بـ «المذبحة الاقتصادية» نظراً للإنفاق الضخم الذي تبذله لإبقاءه على قيد الحياة.

لقد غدا الخبر العاجل بالنسبة لنا كصحافيين هو مقتل ضابط سوري في الاشتباكات مع الثوار، في ظل النزيف الإيرلناني وحزب الله والمليشيات الطائفية بشكل يومي، وجاء حديث أحد المتشقين المارعين من الجيش السوري أخيراً بأن 3% فقط من المقاتلين الآن سوريون، ليؤكد انهيار العصابة الطائفية، الذي تحول برأي زعيم جبهة النصرة أبو محمد الجولاني إلى مليشيات يقود كل مجموعة ضابط برتبة عقيد أو عميد أو غيرهما، وأصبحت قوة الثوار عسكرياً وعددياً مجتمعين أقوى من النظام ذاته.

الصورة بالتأكيد قائمة للعصابة الأسدية ولأسيادها الذين عجزوا عن تحقيق اختراق عسكري على الأرض، لكن لا يزالون يحظون بدعم دولي قلّ نظيره في تفكك المفهك السوري بحيث يضمنون على المدى البعيد لامركزية الدولة السورية وهو خطر كبير على الأمن القومي العربي والتركي قبل أن يكون خطراً على الأمن السوري، كما تحظى العصابة الطائفية بدعم ومساندة لا مثيل لها في تشجيع ودعم مؤسسات الدولة الخاضعة لمناطق الطائفة النصيرية، أو لمناطق الأكراد، بينما مناطق الغالبية السنوية محروم عليها ذلك، فضلاً عن كونها مستباحة للطيران الروسي والغربي بحجة داعش وغيرها من الذرائع.

الحصار الثوري العسكري ترافق مع حصار سياسي في الرياض للعصابة الطائفية وداعميه وسدنته، فمؤتمر الرياض بغض النظر عن أنه لم يلب كامل مطالب الثورة التي انتفض الشعب الشامي لها إلا أن النرفزة الإيرانية والروسية تشيران إلى مدى خوف وقلق الطرفين مما يجري سياسياً على الأرض، فإمساك الرياض بالملف السوري بعيداً عن طهران وموسكو ونجاحها في جمع اليمين واليسار في مؤتمر واحد والاتفاق على جملة نقاط مشتركة بغض النظر عن اعتراض البعض عليها أو على بعضها، لم يقلق حلفاء العصابة الطائفية فحسب وإنما أقلق جون كيري نفسه حين تحدث عن اعتراضه على نقطتين في اتفاق الرياض دون أن يكشف عن مضمونهما، وهو ما يعني أن الألغام لتجغير الاتفاق ليست حكراً على العصابة الطائفية وسدنته وإنما غداً اللعب الأميركي على المكشوف تماماً.

أكاد أجزم أن ما تتعرض له الدول الداعمة بصدق للثورة السورية من تركيا وال سعودية وقطر ربما لا يقل عن الضغط الذي يتعرض له الثوار في الشام، فقد غدا وجود هذه الدول مرهون بتغير حقيقي في الشام وال Howell دون إجهاض ثورة الشام العظيمة، فالتهديدات الروسية المجنونة لدول المنطقة لم تعد سراً، وتلويع بوتن بالسلاح النووي يشير إلى مدى الإحباط واليأس الذي يمتلكه كونه الطرف الخاسر بإذن الله تعالى.

أخيراً لنذكر بما نقلته النيويورك تايمز الأميركيه من أن أكثر ما يمنع نزول قوات أميركية على الأرض الشامية هو حديث النبي عليه الصلاة والسلام من هزيمتهم في ملحمة مرج دابق، وصدق الشاعر العربي:

ببكي عليه غريب ليس يعرفه \*\*\* ذو قرابته في الحي مسرور

العرب القطرية

المصادر: